مجلة العلوم الإنسانية
ISSN 1112-9255
العدد السادس ديسمبر 2016

OEB Univ. Publish. Co.

قيم التنشئة السياسية في الرسوم الكاريكاتورية الصحفية

Les valeurs de socialisation politique dans la caricature journalistique

أ. عادل صيد، جامعة باتنة1 ،الجزائر.

تاريخ التسليم:(2016/02/04)، تاريخ القبول:(2016/10/23)

ملخص

يدعو العلماء السياسيون العملية التي بها يكتسب الأفراد معتقداتهم ومواقفهم السياسية " تنشئة سياسية".

والتنشئة السياسية مفهوم يتعلق بدراسة العملية التطورية التي يكتسب من خلالها الأطفال والمراهقين إدراكا ومواقف وسلوكيات سياسية.

أي العملية التي من خلالها يكتسب الفرد توجهات سياسية معينة. أو يتعلم من خلالها الناس معتقداتهم وقيمهم السياسية ويكونون آراءهم واتجاهاتهم.إذ أن التنشئة السياسية تضطلع بها مجموعة من المؤسسات أهمها: العائلة، المدرسة، الجامعة، وسائل الإعلام باختلاف طبوعها وأنواعها سواء المرئي أو المسموع أو المكتوب كالرسوم الكاريكاتورية مثلا.

وتعالج هذه الورقة البحثية العلاقة بين الكاريكاتير والتنشئة السياسية نظرا لأهمية هذه العلاقة في التأسيس لوعي سياسي رشيد من جهة، والبحث في القيم التي تتضمنها الرسوم الكاريكاتورية من متطلبات ومستلزمات، خاصة وأن الخطاب الكاريكاتوري – لا سيما السياسي منه– يتخطى عنصري اللغة والجغرافيا، مما يجعله منوطا بتنمية أو تعزيز المنظومات الثقافية والسياسية والأخلاقية للمجتمعات البشرية.

الكلمات المفتاحية:القيم،التنشئة السياسية الرسوم الكاريكاتورية الصحفية

Le résumé:

Les politologues appellent l'opération par laquelle les individus acquièrent leur croyances et positions politiques "la socialisation politique ".

La socialisation politique est une notion liée à l'étude développement des comportements et des positions politiques chez les jeunes enfants .Elle regroupe plus spécifiquement les mécanismes de formation et de transformation des systèmes individuels de représentations, d'opinions et d'attitudes politiques.La socialisation politique est prise en charge par un certain nombre d'établissements dont les plus importants sont : la famille, l'école ; l'université bien sûr l'ensemble des moyens de diffusions de masse (écrits, sonores, visuels) comme la caricature par exemple.

Cette recherche revient sur le rapport de la caricature et de la socialisation politique et sur l'importance de cette relation dans le fondement d'une bonne conscience politique. Cette étude vise à montrer que le dessin caricatural, surtout politique dépassent largement les frontières langagiers et géographiques et participe activement dans la consolidation des systèmes culturels, politiques et éthiques des différentes communautés humaines.

Mots clés : Les valeurs de socialisation politique ,caricature journalistique

مقدمة:

تعتبر التنشئة السياسية جزء من عملية كبرى هي التنشئة الاجتماعية، وهي تشير إلى الطريقة التي ينقل بها المجتمع التوجهات والمعرفة والاتجاهات والمعايير والقيم السياسية من جيل إلى جيل. وترتبط كمفهوم بمفاهيم أخرى مثل الشرعية والهوية والولاء والمواطنة، وتهدف لتحقيق أمن واستقرار وديمومة المجتمع سعيا للوصول إلى حالة من التفاهم ترسخ دعائم الكيان الاجتماعي وتوطد العلاقة بين الشعب والدولة.

وهي وظيفة يتم من خلالها غرس مجموعة من القيمو المبادئ في نفوس الأفراد ، وعلى رأسها قيم الولاءو الانتماءو التعاون و التضامن والاستعداد لتحمل المسؤولية ،و المبادرة بالعمل الإيجابي والاهتمام و التحمس للشؤون العامة ، بما يتجاوز الاهتمامات الخاصةو المصالح الشخصية الضيقة. وتنمي في الفرد الشعور الجماعي الذي يستمد منه هوية مستقلة محددة ، وميلا نحو المشاركة العامة ، واستعدادا للتضحية وا إنكارا للذات في سبيل الجماعة .وهي شروط نفسية ضرورية لاستقرار وتطور المجتمع ككل بصفة عامة.

وفي هذا العصر وما شهده العالم من تطورات هائلة في مجال وسائل الإعلام – على اختلافها – جعلت العالم أشبه بقرية صغيرة، خاصة وأن البعض منها عمل على تكسير حواجز اللغة والدين والايدولوجيا كالكاريكاتير مثلا، إذ أنه لا يختلف اثنان على أن فن الكاريكاتير أصبحواحداً من الفنون الصحفية التي تحتل أهمية واضحة في إيصال الرسالة الاتصالية، بل قد لا نأتي بجديد إذا قلنا بأنه أصبح لاغني لصحيفة عن استخدام الرسوم الكاريكاتيرية ضمن أبواب وزوايا خاصة، ناهيك عن قيام بعض الصحف بتخصيص صفحات خاصة للرسوم الكاريكاتيرية تعالج من خلالها مختلف الموضوعات والظواهر السياسية والاقتصادية والاجتماعية منطلقة من أن الرسم الكاريكاتيري قد يحقق الأهداف المرسومة بشكل يفوق الفنون الصحفية الأخرى، لأنه يتعامل مع عين القارئ ويفرض نفسه من خلال مميزات الصورة التي أصبح لها إغراء لا يقاوم عند المتلقين ويساهم بشكل لافت في عملية التنشئة السياسية لدى أفراد المجتمع.

ولهذا فإن هذه الورقية تبحث في قيم التنشئة السياسية التي تتضمنها الرسوم الكاريكاتورية والوقوف عند مستلزماتها وكذلك متطلباتها. وذلك من خلال العناصر الآتية:

1- التنشئة السياسية: دلالة المفهوم ونطاقه.

يعد مفهوم التنشئة السياسية من أكثر المفاهيم التي تحتاج إلى مزيد من البحث والتدقيق نظرا لأهميتها في معرفة جوانب السلوك والقيم السياسية السائدة لدى أفراد المجتمعو لأنها تمثل واقع التنشئة الاجتماعية والسياسية والتي تبرز نتج متعددة الجوانب والأغر اض. وقد تطور مفهوم التنشئة السياسية

في بداية الستينيات ليصبح حقل دراسة يستقطب عددا كبيرا من الباحثين في العلوم السياسية خصوصا وفي العلوم الاجتماعية والإنسانية عموما.

وتعرف التنشئة السياسية على أنها: " تلك العملية التي يكتسب الفرد من خلالها معلوماته وحقائقه وقيمه ومثله السياسية ويكون بواسطتها مواقفه واتجاهاته الفكرية والإيديولوجية التي تؤثر في سلوكه وممارساته اليومية وتحدد درجة نضجه وفاعليته السياسية في المجتمع"

(Dawsan, R and Prewist,K, pp14-18. 1969)

وتعرف كذلك التنشئة السياسية بأنها: " العمليات التي من خلالها يتعلم الفرد قيمه السياسية ومواقفه ومعتقداته وسلوكاته." (ظاهر، 1986، ص.43)

وعموما فإن التنشئة السياسية في جوهرها تكمن في تعليم القيم والتوجهات السياسية بواسطة أدوات التنشئة كالأسرة والمدرسة وجماعات الأصدقاء ووسائل الإعلام، وهي العملية التي يتم من خلالها نقل الثقافة السياسية للمجتمع من جيل على جيل. وتتحقق أهداف التنشئة السياسية باستبطان الفرد للقيم السياسية السائدة في المجتمع والعالم الذي أصبح قرية اتصاليا ومن هنا إدراكه لمعاني الحق والعدالة والخير والشر والحوار والصراع.

2- وسائل/ قنوات التنشئة السياسية:

تتم عملية التنشئة السياسية من خلال الحصول على الاتجاهات والقيم السياسية كجرعات صغيرة متعاقبة على مر الزمن، من خلال اكتساب المعلومات السياسية عن طريق العائلة والمقررات الدراسية المتعلقة بالتربية الوطنية والتاريخ وغيرها، كما يتم انتقال المعرفة السياسية عبر النموذج الشخصي أي أن يرى الطفل الظاهرة السياسية من خلال الآخرين، والسير في طريق من سبقوه في السلوك والتقليد والانتماء، كونهم يعملون في وسط سياسي واجتماعي وثقافي.

ولعله من المفيد أن نميز بين هذه القنوات على أساس أن بعضها منظمات سياسية وبعضها الآخر منظمات غير سياسية، فالتنشئة السياسية التي تقوم بها المنظمات غير السياسية كالأسرة والمدرسة أو النادي الرياضي أو وسائل الإعلام هي تنشئة كامنة (Latent Socialization) أي تنشئة لا تتعلق بالمسائل السياسية بصورة مباشرة. بينما التنشئة السياسية التي تتعهد بها المنظمات السياسية كالدولة وسلطاتها السياسية هي تنشئة قصدية(Purposie Socialization) أي تنشئة تتعلق بتكوين المواقف والاتجاهات السياسية عند الأفراد والجماعات.

وهذه القنوات أو الممرات المسؤولة عن إيصال المعلوماتو الحقائقو الأفكار السياسية إلى المواطنين وترسيخها في نفوسهم، بحيث تصبح جزءا من شخصياتهم ونظامهم الفكري و المبدئي هي بالحقيقة منظمات أو أجهزة ثقافية وتربوية في أساليبها ولو أنها تختلف الواحدة عن الأخرى في أغراضها وقوانينها ووظائفهاو أبرز هذه القنوات:

أ- الأسرة:

تعتبر الأسرة أداة مهمة في عملية التنشئة الاجتماعية وتمثل إحدى القنوات الرئيسة في عملية التنشئة في مختلف المجتمعات، وقيام الأسرة بهذا الدور يستند إلى عاملين أساسيين هما:

أولا: سهولة وصول الأسرة إلى الأشخاص المراد تنشئتهم، ففي السنوات الأولى من عمر الفرد يكتسب المعتقدات الأساسية حول الحياة بشكل عام، وتتبع أهمية السنو ات الأولى من كونها تعمل على تكوين الخصائص الأساسية للشخصية.

ثانيا: قوة ترابط الأفراد في الأسرة الواحدة تساعد على زيادة الأهمية النسبية لتأثير الأسرة في عملية التنشئة السياسية.

إن دور الأسرة في تشكيل الذات السياسية يسير في خط متواز مع دورها في التنشئة العامة، بالرغم من أن التعلم السياسي هو شكل خاص من أشكال التعلم الاجتماعي، وتساهم الأسرة بدور بارز في التنشئة الاجتماعية مقارنة مع التنشئة السياسية، التي يكون دور الأسرة فيها أقل لعدة أسباب أهمها:

- أن معظم حالات المشاركة السياسية ترتبط لقضايا سياسية راهنة أو حديثة.

- أن الفترة التي يكون فيها الفرد في مرحلة الوعي التام لفهم القضايا السياسية هي مرحلة النضوج وليست فترة الطفولة التي تمتاز بالسيطرة والتأثير القوي للأسرة، فالأسرة لا تعطي أهمية لإعداد أبنائها سياسيا، كإعدادهم لأدوار اجتماعية مختلفة، ولكن هذا لا ينفي دور الأسرة في نقل التوجهات السياسية لأبنائها وبنسب مختلفة تقل في مجتمعات وتزيد في أخرى.

ب- المدرسة:

يتشابه دور المدرسة إلى حد كبير من ناحية العمل بدور العائلة، حيث تبدأ مرحلة الدراسة في معظم دول العالم ما بين الخامسة و السادسة وتنتهي في سن السابعة عشرة آو الثامنة عشرة، وتعتبر هذه السنوات مهمة جدا في تنمية الذات السياسية لدى الأفراد، حيث تعمل المدرسة على تعميق شعور الانتماء إلى المجتمع، وتساهم في بناء شخصية الفرد وتنمية قدراته لفهم العادات و التقاليد التي تجعله عضوا فاعلا في المجتمع، ويؤدي النظام التربوي دورا أساسيا في تدعيم القيم السياسية

والاجتماعية في المجتمع ويحافظ على تراثه الوطني و الشعبي(ظاهر ،1986، ص.39).

كما أن هناك دورا مميزا يمارسه المدرس في عملية التنشئة من خلال التعبير عن أرائه حول مفهومين مختلفين من القيم السياسية:

أولا: القيم التوافقية وهي القيم التي يفترض أن تكون سائدة في المجتمع ككل مثل: الثقة في نظام الحكم و الثقة في مؤسسات الدولة و غيرها.

ثانيا: القيم غير التوافقية و هي المواقف تجاه السياسة العامة للدولة، ويفترض بصفة عامة أن المدرس يعبر عن تأييده للقيم التوافقية و لا يستعمل الفصل الدراسي كمنبر لمناقشة القضايا المثيرة للجدل،

ولكن هناك قضايا رئيسة على المعلم حث تلاميذه على الإيمان بها مثل : الديمقراطية، العمل الحر، حقوق الإنسان والحريات العامة. (Michel,1988,p.57).

ج- هيئة النظراء: Peer Group

تعرف هيئة النظراء على أنها تلك الجماعة التي تتكون من أعضاء يمكن أن يتعامل كل منهم مع الآخر على أساس من المساواة، وتقوم هذه الجماعة على أساس التجانس في السن أو الجنس.

ومن أمثلة جماعة النظراء يمكن أن نذكر جماعة اللعب وزملاء الدراسة وزملاء الفصل أو الجامعة أو العمل أو أصدقاء الملعب الرياضي أو المقهى أو النادي الاجتماعي.

وهناك عوامل تزيد من تأثير دور هيئة النظراء في التنشئة الاجتماعية السياسية، لعل من بينها: اختلاف هيئة النظراء تماما عن الفرد، عدم التأثير المطلق للوالدين، اهتمام هيئة النظراء بالشؤون السياسية، ازدياد تماسك هذه الجماعة والتفافها حول أهدافها.

ولهيئة النظر اء أدورا مهمة في عملية التنشئة الاجتماعية السياسية كاكتساب النمو النفسي والجسمي والشخصية الاجتماعية، واكتساب شخصية الجماعة والتنشئة على المساواة وا إكساب المهارات والخبرات والأدوار الاجتماعية، وتوفير حرية اختيار الأصدقاء، والتنشئة على الاستقلالية وا إكساب الفر د قيما اجتماعية سياسية، كالاعتراف بحقوق الآخرين ومراعاتها وتنمية مفهوم الذات وعدها مصدرا للمعلومات السياسية والتفضيل السياسي، وا إكساب مهارات المشاركة السياسية. (حافظ سالم، 2011، ص.68)

و يكون لهيئة النظراء وظيفتان أساسيتان هما: (المنوفي ، 1987 ، ص.336)

1- دعمو غرس التنشئة السياسية في توجهات وقيم الفرد من خلال نقل وتعزيز الثقافة السياسية.

2- غرس قيم ومفاهيم جديدة لدى الهيئة في حد ذاتها، لان دورها يختلف عن دور كل من الأسرة و المدرسة في آلية تهيئتها لأعضائها،و التي تكون عن طريق التكيف مع البيئة الاجتماعيةو الثقافية حيث يتعلم الفرد من خلالها أساليب التكيفو التجاوب مع الظروف المتغيرة.

د- وسائل الإعلام:

نظرا للتطور الكبير الذي تعرفه وسائل الإعلام حاليا فإنها تؤدي دورا مهما ومتزايدا في حياة الأفراد اليومية، وهي لا تقل أهمية عن دور الأسرة والمدرسة في عملية التنشئة السياسية، وأصبحت هذه الوسائل مهمة بصورة متزايدة في تشكيل الاتجاهات السياسية، وتنقل عدة أنواع من الرسائل التي تؤثر على توجهات الأفراد السياسية، حيث تقوم بدور الناقل لمؤثرات سياسية نشأتو انطلقت من أدوات التنشئة الأخرى، ولكن يعتمد هذا على درجة انغماس الفرد بالوعي في عملية التعلم السياسي ودرجة الحرية الإعلامية التي تعطيها الدولة لوسائل الإعلام المختلفة، كما تساهم وسائل الإعلام بدور مهم في إشاعة التوافق السياسي عندما لا يكون موجودا، حيث أن التغطية الواسعة لقضية ما قد يساعد على تشكيل

الاتجاهات السياسية. وتقوم وسائل الإعلام بتعزيز وبلورة توجهات قائمة عوضا من تعديل توجهات قديمة، أو خلق توجهات جديدة حيث تقوم بدور الناقل لمؤشرات سياسية نشأت و انطلقت من وسائل التنشئة الأخرى، سواء كانت وسائل إعلام مسموعة أو مرئية أو مكتوبة حيث تشمل هذه الأخيرة نوعين من الخطاب الموجه للقارئ:

- خطاب ملفوظ كالمقالات والأعمدة وغيرها
- خطاب غير ملفوظ كالصور والرسومات كالكاريكاتير والذي يعتبر موضوع هذه الورقة البحثية.

إذ يعمل الكاريكاتير على نقل هذه المعلومات على خطوتين:

- إيصال الرسالة بواسطة الأشخاص المتابعين.
- تفسيرها وتأويلها من خلال المكتسب القبلي الذهني للمتلقي .

3- خصائص الكاريكاتير السياسي:

تنوعت وتعددت انعكاسات ظاهرة الرسومات الكاريكاتيرية على المجال السياسي داخليا وخارجيا على حد سواء. ولعل من أبرز هذه الانعكاسات صعوبة الفصل- وعلى نحو متزايد- بين ما هو داخلي وما هو خارجي وقد أدى ذلك إلى ظهور الفكرة التي عرفت بسياسات الترابط"LinKage Politics" بمعنى الترابط بين الأوضاع الدولية العالمية والأوضاع المحلية الداخلية والعكس. (محمود منصور، 2003، ص.43)

لكن على رغم تزايد الاهتمام بظاهرة الكاريكاتير وكسره لعوامل الجغرافيا واللغة وغيرها إلا أن البحث في البعد السياسي له ودراسة حركة التنشئة السياسة عبر الكاريكاتير غير متقدم في البحوث والدراسات السياسية الإعلامية ، وعلماء السياسة والإعلام، على غير العادة لم يبذلوا الجهد المطلوب لدراسة تأثيرات الخطاب الغير ملفوظ في السياسة،وكيف تتم عولمة العالم سياسيا عبر رسومات صغيرة ويقول "زبيغنيو بريجنسكي" تعليقا على هذا التردد من قبل علماء السياسة تجاه الإحاطة بالظواهر والمستجدات السياسية العالمية المعاصرة: إننا في عالم جديد إلا أن علماء السياسة لا يزالون منشغلين بدراسة وتحليل العالم القديم الذي تم تجاوزه في الواقع، وعندما يبدأ هؤلاء العلماء بالتركيز على المعطيات والوقائع السياسية الجديدة يكون العالم قد تغير وتم استبداله بعالم جديد آخر". (عبد الخالق ، 2002، ص.23).

وبناء على ما قاله بريجنسكي-وعلى معطيات أخرى-تبدو الرسومات الكاريكاتيرية ككل الظواهر الحياتية ليست بمنأى عن السياسة التي تكتسح كل المجالات الحياتية الأخرى، لذلك أصبح من الضروري معرفة مدى تأثير الرسوم الكاريكاتيرية في المعطيات السياسية كالدولة والحكومة والقرارات السياسية، الداخلية منها والخارجية.

وفي هذا الصدد، يبدو أن الكاريكاتير السياسي يشمل مضامين عديدة، لعل أهمها، تقليص عائق اللغة والجغرافيا أو تقليل دورها، واعتبار الخطاب الغير مكتوب شريكا أساسيا للأدوات المشكلة للتنشئة

السياسية خاصة وأنه عابر للحدود الجغرافية واللغوية والعقائدية وغيرها، وهذا يعني أن الرسوم الكاريكاتيرية في كثير من المناسبات جعلت من مبدأ السيادة آخذ بالتآكل نتيجة علاقات الدول فيما بينها في مختلف مجالات الحياة وهذا ما يجعل للكاريكاتير السياسي دورا حاسما في عولمة السياسة أو ما يسمى بالعولمة السياسية وتعني: " نقلا لسلطة الدولة واختصاصاتها إلى مؤسسات عالمية تتولى تسيير العالم وتوجيهه وهي بذلك تحل محل الدولة وتهيمن عليها عبر وسائل الإعلام ".(كاظم الوالي، 2002، ص.71)

وهي تعني أيضا الدعوة إلى اعتماد الديمقراطية والليبرالية السياسية وحقوق الإنسان والحريات الفردية. وهي إعلان عن نهاية الحدود. وبروز المجال السياسي العالمي الذي يعني التفكير في العالم وتخيله كوحدة سياسية واحدة، وا ن كان العالم كما هو على أرض الواقع ليس وحده سياسية واحدة. بل هو مجموع وحدات سياسية بعضها منفصل، منعزل ومتفاعل مع بعض.

إن الاتجاه المتزايد نحو بروز الكاريكاتير السياسي كنوع صحفي مستقل بذاته يخلق ظاهرة أخرى من ظواهر التنشئة السياسية إذ أن السياسة في كل أرجاء العالم أصبحت مرتبطة ارتباطا وثيقا بما تبثه وسائل الإعلام في أرجاء العالم. وتشير هذه الفكرة إلى أمور كثيرة مثل أن الرسومات الكاريكاتورية التي تنشر في عاصمة من العواصم سرعان ما تنتشر إلى كل العواصم. وتفسر من قبل المتلقين التي تخص دولة ما لكنها تستحوذ على اهتمام كل الدول، والسياسات التي تستهدف قطاعات اجتماعية في مجتمع من المجتمعات تؤثر تأثيرا كبيرا وحاسما في كل المجتمعات، و الأخبار والأحداث السياسية المحلية والإقليمية تستحوذ على اهتمام العالم بأسره وتنتقل بسرعة من شرق الكرة الأرضية إلى غربها أو العكس، وتخلق بذلك ردود أفعال عالمية تتجاوز الحدود السياسية التقليدية.

كما تجدر الإشارة كذلك إلى أن ظاهرة الرسوم الكاريكاتورية قد تواكبت مع التحول الذي طرأ على صورة النسق العالمي من صورة النسق ثنائي القطبية إلى صورة جديدة راحت تعرف بالنسق أحادي القطبية "Unipolaire System" الذي تتزعمه الولايات المتحدة الأمريكية.

4- مستلزمات التنشئة السياسية الر شيدة في الرسوم الكاريكاتورية:

ينبغي التأكيد على أن أول خطوط المواجهة الجديدة في ظل طوفان العولمة الجارف يكمن في إصلاح الداخل وتمتين حدودنا من الداخل ابتداء من الإنسان فالوطن فالأمة ككل، ومنه يمكن أن نأمن على أجيالنا الجديدة السباحة في أمواج العولمة العاتية، لذا فإن توفير بعض مستلزمات التنشئة السياسية في ظل التغيرات المذكورة يتطلب إقامة التنمية السياسية الوطنية، ابتداء من مدخلها الرئيسي وهو مدخل التنشئة السياسية للأجيال الجديدة .على أن تضطلع كل خلية اجتماعية بمهمتها في التنشئة ابتداء من الأسرة إلى الروضة إلى المدرسة إلى الجامعة إلى المسجد إلى مؤسسات الإعلام و حتما إلى الرسوم

الكاريكاتورية التي تعتبر انعكاسا مباشرا لأحو ال المجتمعات وتقلباتها.(آن زمر ، 1978، ص 108) ، ومن تلك المستلزمات نذكر مايلي:

– تجسيد القائمين على شؤون الحكم للقدوة السياسية والأخلاقية العملية لا الخطابية في التصدي للشؤون العامة باعتبار هذا أول شروط التعليم السياسي للأجيال الجديدة، وهذا شرط أساسي ليجسد ذلك أو ينعكس على ما تنشره الصحف اليومية من رسوم كاريكاتورية متضمنة شخصيات عام ورأى واتجاهات.

– فهم ديناميكية السخرية في فن الكاريكاتير ووضعها ضمن خانة حرية التعبير والنقد البناء الذي يساهم في وضع سياسات لإصلاح المنظومات الوطنية المختلفة .

– ضبط القيم الأساسية المرجعية التي يقيم عليها الكاريكاتير السياسي – الاجتماعي بحيث تقام التنشئة السياسية في الرسوم الكاريكاتورية اعتمادا على قيم الإسلام وقيم الوطنية المعترفة بالخصوصيات والناشدة للعالمية والقيم الإنسانية السامية التي تكرم الإنسان بلا تمييز مطلق وتروم إسعاده عبر الحوار السلمي والديمقراطية الشاملة الحقة ونشدان الوحدة والائتلاف في ظل التسامح والتعدد.

– الفصل النهائي في مسألة الجدل حول الهوية الوطنية بتنشئة الأجيال الجديدة على اكتشاف الآخر والتعارف والاعتراف والمعرفة من خلال الرسوم الكاريكاتورية وغيرها من الوسائل.

– لما للصورة من أثر على ذهن المتلقي فلابد للكاريكاتير السياسي من العمل على تصحيح أخطاء التفكير الشائعة والقاتلة في تربيتنا الأسرية والاجتماعية والسياسية عموما والتي تنعكس على مستوى تنميتنا ومشاركتنا السياسية التي لم ولن تتماشى مع مستلزمات ومقتضيات بناء مجتمعات المستقبل أي مجتمع المعلومات، منها: ضعف التفكير العلمي والمنهجي، التعميم الخاطئ، الربط الخاطئ الميل إلى الراديكالية والغلو والتطرف، القطع في الظنيات أو الأمور الاحتمالية، المبالغة في التبسيط النظرة الأحادية، افتراض خيارين لا ثالث لهما، الخلط بين الآراء والحقائق، التعامل الخاطئ مع الأخبار من خلال الخلط بين الرواية والتقويم ومن خلال تأثير العاطفة على قبول الخبر ورفضه، الغلو في اعتقاد المؤامرة، الجهل بأساليب التخطيط والبرمجةو الاستشراف والتطلع إلى مستقبلات بديلة للخروج من مآزق الحاضر وتجاوز مستقبلات متشائمة، افتقاد العلاقة الصحيحة بين الأسباب والنتائج، تأثير الخبرة الشخصية المحدودة، الدفاع عن واقع المجتمع، تضخيم الانحراف والفساد، الانشغال بالمصالح الخاصة الانشغال بالنقد على العمل، انتظار البطل والمخلص القادم...الخ ومما ينبغي أن تتخلص منه قيم الرسوم الكاريكاتورية في الوسائل المختلفة تلك الخصائص النمطية للفكر السائد في الوطن العربي بالعمل على:

- غرس الخصائص النمطية التي يتطلبها عصر المعلومات والعولمة.

- التنشئة على مبدأ تحمل المسؤولية وعدم التهرب من تحمل تبعاتها، بدل تحميل المسؤولية وتلفيقها للآخرين وذلك بتنمية ثقافة الاعتذار والاستقالة والتنازل والاعتراف بالخطأ والتقصير عند تأكد حدوثه حتى لا تتكرر الأخطاء.
- الاهتمام المبكر بالإدراكات السياسية للناشئة من خلال المناهج المدرسية التي ينبغي أن تتضمن قيم الشورى والديمقراطية وقيم التسامح والأخوة والصدق والوفاء والوطنية الصادقة وغيرها من القيم الاجتماعية والسياسية العالية.

– ضرورة التحديد والفهم الصحيح لجملة من المفاهيم الإسلامية الأسرية والاجتماعية الدالة على العلاقة السلطوية مثل مفاهيم :القوامة والشورى والديمقراطية والوطن والشهادة والمواطنة والالتزام والمسؤولية والحرية والقانونو الشريعة والأمانة والأخوة العالمية. ونصرة المظلوم والتكامل والتدرج في التغيير والعفو والاعتذار والقيام بالواجبات مع المطالبة بالحقوق والتعاون...وغيرها من المفاهيم والقيم.

– ضرورة تكامل أدوار الأسرة ومؤسسات التنشئة السياسية الأخرى في ترقية الوعي لا تزييفه وربط الفرد بهموم وطنه وأمته وهموم الإنسانية جمعاء.

– بناء إنسان مشارك مبادر يقدم المصلحة العامة على الخاصة إذا تعارضتا ويفرق بين المجال العام والخاص لممارسة الحقوق والمسؤوليات دون خلط، مع الاستعداد للدفاع عن الوطن وحمايته من أنواع الفساد والظلم الاجتماعي عبر تقديم ثقافة أداء الواجب – على حد تعبير المفكر الجزائري مالك بن نبي – لأنه بأدائها تتحقق الحقوق تلقائيا.

– نشر الثقافة السياسية الدينية الإسلامية الصحيحة في أوساط الشباب من غير غلو ولا تعصب وبعقلانية وانفتاح على الثقافات والأديان من غير كراهية للآخر لأنه آخر، وهنا يؤكد واقع التنشئة السياسية في مستوياتها المختلفة عندنا– كعرب– على غياب البعد الحضاري الذي يستهدف إعداد إنسان تتشكل علاقته بالخالق والكون والحياة الدنيا والحياة الآخرة والبشر طبقا للرؤية الإسلامية الصحيحة المتزنة. وهذا يتوقف بدوره على حل المشكلات الحيوية الأساسية للأجيال الجديدة المتعلقة بالتعليم والشغل والسكن والزواج إ لا كانت الشروط الموضوعية متوفرة لتفريخ السلوك السياسي المتطرف.

– تطوير الإعلام الشباني نحو المزيد من التفاعلية والمباشرة بما يثقف فكره ويحرر عقله ويهذب ذوقه بدل ما نشهده من غزو لصحافة الإثارة والميوعة.

– استعادة مكانة الطبقة المتوسطة في المجتمع لدورها الأساسي في رفع سقف الثقافة السياسية للطبقات الدنيا ولدورها في التقريب بين الطبقات وزيادة التماسك الاجتماعي ورفع نسبة المشاركة السياسية وتفعيل منظمات المجتمع المدني لتجسير الفجوة بين النخب السياسية المعزولة عن المجتمع العام.

– تنمية أهمية بناء مجتمع وثقافة الوحدة في ظل التنوع السياسي، الثقافي، الحزبي، الفكري، اللغوي، الحضاري...

– ترقية ثقافة التداول على السلطة والعمل الجماعي ضمن فريق بعيدا عن الأنانية أي بعيدا عن تضخم الذوات واستفحال الأنوية أي التمركز حول الذات.

– حماية الأجيال الجديدة – عبر القدوة على كل المستويات –من آفات :الكذب السياسي وأشكال من الرشوة والزبونية والنفعية والمحاباة والمحسوبية والعنصرية والتعصب والخيانة والغدر والأنانية السلبية والوصولية والانتهازية ...الخ

– إقامة المنظومة التعليمية على أسس تنمي الإبداع والابتكار والعصامية في التكوين وتحويل العلاقة أستاذ – تلميذ أو طالب إلى علاقة شراكة لا علاقة تبعية وأبوة ووصاية. وأيضا التوقف عن طرق التلقين والحفظ عن ظهر قلب وترديد المعلوماتوا إملاء المعارف في ظل اكتساح الذاكرة الصناعية والعقول الصناعية لعالم المعرفة، مع إهمال العناية بقدرات الطالب على التحكم في زمام المعرفة .فبدل تعلم تكديس المعلومات وأكوام متفرقة من الحقائق لا رابط بينها، كلما في الأمر أنه يراد استعادتها عند الطلب، فإن هذه الطريقة لا تتماشى مع عصر المعلومات والتفاعلية بين الآلة والإنسان، لأنها طريقة تكرس الاعتماد على الآخرين، بينما التفكير فعل مستقل، وأما التعليم القائم على الحفظ تعليم يدرب على الاعتماد على السلطة وغياب الفكر النقدي ويضخم الفكر النقلي وهي طريقة صالحة فقط لصناعة الأتباع والمتكفل بهم وغير المستقلين في شخصيتهم .إنه تعليم لا يراعي الاختلافات والفروق بين الناشئة والمناطق ويشجع على الامتثالية والتجانسية والجماعية ويؤكد على المركزية بدل اللامركزية وعلى القيم الأحادية بدل قيم التنوع وعلى الجماعية بدل التوازن بين الجماعية والفردية وعلى الطاعة والإتباع بدل الاختيار الحر.

خاتمة:

إن من مستلزمات الخطاب الكاريكاتوري ضرورة تكييف موضوعاته ورسوماته مباشرة أو بشكل غير مباشر بالتنشئة السياسية، إذ يجب أن يؤكد – الخطاب الكاريكاتوري– على عملية تنمية مجموعة من البدائل والخيارات الجديدة ضمن أولوية تعزيز منظومة القيم الثقافيةو السياسيةو الأخلاقية التالية:

- الحرية بدل من السلطوية.
- المعرفة بدلا من الامتلاك المادي.
- العمل عوضا عن الحظوة من السلطة والمال.
- العمل الجماعي عوضا من الانفرادية.
- المؤسسات بديلا للفردية.
- الإبداع عوضا من التقليد.
- التعاقد الاجتماعي بدلا من الولاءات الضيقة.
- الكفاءة بديلا للمحسوبية.

قائمة المراجع:

أولا – المراجع باللغة العربية:

– أحمد، ظاهر.(1986). اتجاهات التنشئة الاجتماعية والسياسية في المجتمع الأردني: دراسة ميدانية لمنطقة شمال الأردن، مجلة العلوم الاجاتماعية، المجلد الرابع عشر، العدد الثالث.

– رعد، حافظ سالم.(2011). التنشئة الاجتماعية السياسية العربية. عمان: دار زمزم.

– كمال، المنوفي.(1987).أصول النظم السياسية. الكويت: دار الربيعان للنشر والتوزيع.

– ممدوح، محمود منصور.(2003).عولمة الخطاب الصحفي: دراسة في المفهوم والظاهرةو الأبعاد . الإسكندرية: دار الجامعة الجديدة.

– عبد الخالق، عبد الله.(2002). السياسة وصحافة السياسة .مجلة **المستقبل العربي**،(278).

– عبد الجليل، كاظم الوالي.(2002). جدلية الكاريكاتير بين القبول والاختيار. مجلة **المستقبل العربي**، (275).

– آن زمر، فريد زمر.(1978).الصورة في عملية الاتصال قرائتها وتصميمها من أجل التنمية، ترجمة خليل إبراهيم الحماش مراجعة عبد الودود العلي. المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم.

ثانيا – المراجع باللغة الأجنبية:

-wsan ,r, and prewist, k.(1969). Political socialization. Boston.

- Michel Lenet . (1988).Communication Sociale ?, la documentation Française. Paris.